تجذير اللسانيات التواصلية في الكتابة العربية الحديثة

أحمد فلاح حسن

مديرية تربية ذي قار- ذي قار- العراق
ahmedfalah@gmail.com

أ.د. خالد حوير الشمس
قسم اللغة العربية- كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة ذي قار- العراق
khalidhower@utq.edu.iq

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، اللسانيات التواصلية، النحو العربي، الكتابة العربية الحديثة.

الملخص:

يدرس البحث محاولات المحدثين اللسانيين التواصليين العرب في تأصيلهم للتواصلية في المجال النحوي، واللغوي، والبلاغي، منتخبا بعض الدراسات التي تصنف كتبا، ورسائل، وبحوثا، ليسجل هدفا تجذيريا لمقولات اللسانيات التواصلية التي توافرت على النماذج التواصلية التي قدمها بعض التواصليين ولاسيما سوسير، وبوهلر، وياكوبسون، لنضع جوابا لسؤال مهم: هل عرف العرب القدماء التواصلية أو ملامحها في أقل تقدير؟

The roots of communicative linguistics in modern Arabic writing

Ahmad Falah Hassan
Thi Qar Education Directorate - Thi Qar - Iraq
ahmedfalah@gmail.com

Prof. Dr. Khalid Hwair Al-Shamms
Department of Arabic Language - College of Education for Humanities - Thi Qar University – Iraq
khalidhower@utq.edu.iq

Keywords: linguistics, communicative linguistics, modern Arabic writing

Summary

This research studies the attempts of Arab modernizers communicative linguists in their radical of communication in the grammatical, linguistic, and rhetorical fields, through selecting some studies that had been classified as books, letters, and researches, to record a radical goal of communicative linguistics categories that were available about the communicative models presented by some communicators, especially Saussure, Buhler, and Jacobson .

Let's put an answer to an important question: Did the ancient Arabs know communicative linguistic or its features at the very least?

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

فكرة البحث الذهاب إلى بعض الدراسات اللسانية التواصلية الحديثة، وتسجيل إيقونة التجذير فيها، عبر رصد بعض المقولات اللسانية الحديثة في متونها القديمة، وهذا ما تم بالفعل بانتخاب عدد من الكتب، والرسائل، والبحوث، وبيان مقولاتهم في جهود العرب النحويين، واللغويين، والبلاغيين، ولتحقيق ذلك وضعنا خطة مكونة من محور أول بمثابة مهاد عام، نشرح فيه فرع التواصل عند العرب، ثم محور ثان التأصيل في المجتال النحوي، ثم محور ثالث التأصيل في المجال اللغوي، ثم محور رابع التأصيل في المجال البلاغي.

المحور الأول/ تمهيد عام

سعت الكتابة العربية أن تجذر لمباحث اللسانيات التواصلية في طياتها سواء أكانت كتبًا أم بحوثًا أم رسائل، فعرضتها على شكل اتجاهات تكون متقاربة أو متماثلة فيما بينها، وقد جاءت هذه المحاولات التأصيلية بعنوانات: التواصل في التراث العربي، أو الجذورية التواصلية عند علماء العربية، أو تاريخ التواصل، أو جذور التواصل، فمنهم من يتحدث عن التراث التواصلي بصورة عامة، ويذكر أن التواصل قد ولد مع الإنسان، وقبله ولد التواصل الإشاري أو الحركي عن طريق أعضاء جسم الإنسان، ثم يُعرج قليلاً على بعض علماء العربية من نحويين، وبلاغيين، وأصوليين دون تقسيم، أي ينتقل من نحوي إلى بلاغي، وآخر مفسر، ويعقد بعض الباحثين لذلك تقسيمًا فيضع النحوي مع النحويين، والبلاغي مع البلاغيين وهكذا، ومنهم من يبين التواصل بوساطة عناصره في التراث: مرسل، مستقبل، رسالة. معتمدين في بيان جذور اللسانيات التواصلية على مؤلفات علماء العربية. وهذا ما يشير إليه محمد إسماعيلي علوي وتنقل عنه ذلك تقى محمد عبد الرضا. من اهتمام صُناعها العرب القدماء ببعض الجوانب الإنسانية التواصلية بوقت مبكر عن طريق الإشارات التي وردت في كتبهم[1]، فيما يقول شيباني الطيب ((إنّ الحديث عن موضوع التواصل في التراث العربي ضروري لبيان الامتدادات المعرفية للمدونة العربية، وتقديم جانب من الأفكار التي عرضها علماء العربية قديما))[2]. وكتب أخرى

كان للتجذير التواصلي نصيبٌ منها، ومنها ما كان عنوانه الاتصال أو التواصل أو التواصلية. سأحاول بيان تلك الجذور التواصلية على شكل اتجاهات: من نحويين، وبلاغيين وغيرها.

المحور الثاني التجذير في المجال النحوي

يطالعنا الباحث سليم حمدان وهو يتحدث عن جذور اللسانيات التواصلية عن طريق التواصل في التراث النحوي العربي، إذ يعقد لذلك عنوانًا (مفهوم التواصل في التراث) ويُبين عن طريقه الجذور التواصلية عند العلماء دون تبويب، وكذلك عناصر التواصل كما هو بيّن من العنوان، مستندًا في ذلك كُليًا إلى مؤلفاتهم. فضلاً عن الطاهر شارف، وعقد الباحث العزوزي حرزولي مطلبًا سماه جذور التواصل في التراث العربي، وتحته عدد من التقسيمات تستظل بها، وفي مقدمتها التواصل عند النحاة، إذ يتقدمهم سيبويه (ت180هـ)، والذي تحدث عنه حرزولي بأن النحو نضج على يده، وهو أحد أبرز تلامذة الفراهيدي، وكتابه له الأثر النحوي الأول الذي ما يزال باقيًا، والذي ميز التراكيب، وملابساتها، وكشف خصائصها[3].

وقد بين الدكتور صالح القريشي أن للنحاة ((القدامى ملاحظاتٍ جديرة وإشاراتٍ سديدة عن الفكر التَّواصليّ في دراستهم للنحو، فبنوا كثيراً من المفاهيم النَّحويَّة على أساسٍ تواصليّ يعتمد على المُتَكَلِّم، والمُخَاطَب، والعلاقةِ بينهما، وأثر السِّياق في توجيه هذه الأحكام، فضلاً عن حديثهم عن الوظائف التَّواصليَّة، وقد ترسَّخت هذه العلاقة في أذهان النُّحاة عند وضعهم للقواعد، فكانوا حينما يتعاملون مع مسائل النَّحو أو شواهده يلجؤون إلى تلك العلاقة في توجيهها أو تخريجها، فالنَّحويُّ لم يكن منعزلاً عن عالم التَّواصل الخارجيّ، بل كان يضع تخريجاته وتعليلاته مُرَاعِياً تلك العلاقة الوطيدة))[4].

(1) تعريف التواصل

برز الاهتمام التجذيري للسانيات التواصلية من جهة المجال النحوي في دراسة اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية، إذ تعقد لذلك عنوانا هو (التواصل عند علماء العرب)، دون تشقيق، بل تجعلها متنوعة بين بلاغي، ونحوي، وآخر أصولي.. معتمدةً في ذلك التجذير على علماء العربية القدامى، ومؤلفات أخرى أسهمت في الحديث عن التجذير.. وكانت النظرة الأولى الفاتحة للتجذير في هذه الدراسة متوجة صوب سيبويه، إذ تفتتح تجذيرها السيبويهي بتعريف التواصل بقولها: ((وأما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعدا، ولا يجوز

أن يكون معملا[5] في مفعول، ولا يتعدى الفعل إلى منصـــوب))[6]، علاوة على هذا ((أن تفاعل يلفظ بالمعنى في فاعلته، ويقصـد أن فاعل مثلها مثل تفاعل كلتاهما تدل على تشـارك اثنين في أمر))[7]، نسـتشـف من هذا أنه يذكر طرفي اللسـانيات التواصـلية (المخاطِب والمخاطَب) وهما عِمَاد التواصلية. فلا يكون تواصل بين أقل من اثنين لأنه، يدل على التشارك، والتفاعل[8].

(2) صياغة النص بصورة سليمة في أقسام الكلام

يتحدث الباحث طاهر شارف، عن تقسيم سيبويه للكلام من حيث الاستقامة، والتي تصب في وصـول المعنى إلى المتلقي، ومِن ثَمَّ تحقق التواصـل[9]، وهو ما عليه رأي الباحث الحرزولي أيضًـا[10]. وهذا الوصـول وتمام المعنى يطلق عليه البحث اللسـانيات التواصـلية. وينقل شـارف، والحرزولي، وشيباني الطيب تقسيم سيبويه للكلام على[11]:

مستقيم حسن نحو: أتيتك أمس، وسآتيك غدًا.

المحال، نحو: أتيتك غدًا، وسآتيك أمس. أي هو كلام متناقض الأول والآخر.

المستقيم الكذب، نحو: شربت ماء البحر، وحملت الجبل.

المستقيم القبيح، نحو: قد زيدًا رأيت، وكي زيد يأتيك، أي إنه لفظ وضع غير موضعه.

المحال الكذب، نحو: سأشرب ماء البحر أمس.

ويعلق الباحث شـارف على أقسـام الكلام عند سـيبويه حيث ((ركز على اسـتقامة الكلام حتى يصـل الملقي إلى ذهن المتلقي، فالمسـتقيم الحسـن هو الذي يفهم بطريقة بسـيطة جلية من خلال حسـن اللفظ، واسـتقامة المعنى، كما أن المسـتقيم الكذب مسـتسـاغ كذلك من حيث حمله على المجاز أمّا المستقيم القبيح، فإن السامع يصعب عليه فهمه، لأن الألفاظ في غير موضعها، وأما المحال الكذب، والمحال، فقد ينقطع فيها التواصـل لعدم اسـتقامة الكِلِمْ، وهنا يبدو لنا اهتمام النحاة أيضا بالتواصل، لأن الغاية من اللغة هي إفهام السامع من خلال التعابير المستقيمة))[12]. ولو تأملنا تقسـيم سـيبويه للكلام لوجدناه يعي الغرض التواصـلي، فالكلام الذي لا يحقق غرضًـا تواصليًا بين المرسل والمتلقي يُعد مردود وإن كان سليم الصناعة النحوية.

(3) أقطاب التواصل/ عناصر التواصل

من مواطن اللسانيات التواصلية التي وجدها الباحث العزوزي حرزولي، وأشارت إليها بعد الحرزولي الباحثة إيمان سليم يوسف، قطبا التواصل (المرسل والمستقبل) عند سيبويه[13]، فقد نقلوا عنه قوله ((واعلم أنَّ هذه الأشياءَ لا ينفرد منه شيء دون ما بعده وذلك أنه لا يجوز أن تقول كلمته فاه حتى تقول إلى فيَّ[14] لأنك تريد مشافهةً والمشافهة لا تكون إلا من اثنين))[15].

ومن الدراسات التي أهتمت بالتجذير للسانيات التواصلية، هي (النظريات التواصلية في النصوص القرآنية) إذ تضع هذا تحت عنوان التواصل في الدرس القديم، دون أن تجعل له تقسيمًا واضحًا، بل ترى الجذور عند عالم نحوي، وتنتقل إلى بلاغي وهكذا، فيما تعتمد على نتاجهم العلمي، والنزر اليسير من المؤلفات التي جاءت معنية بالتجذير للتواصلية.

وأول ما ينفتح علينا في تجذير هذه الدراسة سيبويه، إذ ترى هذه الدراسة أن سيبويه شرح قواعد اللغة العربية، وقسمها على أبواب وأقسام وفق ما تتلاءم القواعد مع بعضها أو أشباهها وأطلق لها المسميات، من هنا بدأت الجذور الأولى للتواصلية، أو ما يطلق عليه الدكتور صالح هادي القريشي ((العلاقة التواصلية بين أطراف العملية التخاطبية))[16]. وهذا الأُس التواصلي باين في تقسيمه للأبواب وشرحه أيها ومن أهمّها (باب المعتمد) و(باب الاستقامة والإحالة) و(باب التقديم والتأخير) و(باب المسند والمسند إليه) وعند الوقوف على باب المسند والمسند إليه نتعرف على التواصل كإسناد (المبتدأ والخبر) و(الفعل والفاعل)[17]. وهذا تلازم تواصلي بحت يُشكل جملة تواصلية تامة المعنى يحسن السكوت عليها.

وتجري الباحثة إيمان سليم يوسف بالقرب من منهج الدكتور صالح القريشي في ما سميناه بـــ (التواصل الشفوي)، لكنها تضيف إلى اهتمام النحويين الأوائل بالخطاب، اهتمامهم باركان العملية التواصلية، من متكلم، ومخاطب، ورسالة، ومناسبة القول، وظروف الخطاب، وقصديته[18]، ثم تنقل قول الدكتور المخزومي في دراسة العرب للجملة إنها ((خاضعة لمناسبات القول وللعلاقة بين المتكلم والمخاطب ولا يتم التفأهم[19] في أية لغة إلا إذا روعيت تلك المناسبات، وأخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار، ولن يكون الكلام مفيدا، ولا الخبر مؤديا غرضه، ما لم يكن حال المخاطب ملحوظا؛ ليقع الكلام في نفس المخاطب موقع الاكتفاء، والقبول))[20].

تعود الباحثة إيمان سـليم بعد الاسـتطراد بالحديث العام عن النحويين إلى سـيبويه، حيث ترى أنه تنبه إلى قطبي التواصـل، إذ تقول نقلاً عن سـيبويه في الكتاب ((وإنما كان المخاطَب أولى بأن يُبدأ به من قِبَل أن المخاطَب أقرب إلى المتكلم من الغائب، فكما كان المتكلم أولى بأن يبدأ بنفسـه قبل المخاطَب، كان المخاطَب الذي هو أقرب من الغائب أولى بأن يُبدأ به من الغائب))[21]، وما وجدته الباحثة في تجذريها للسانيات التواصلية عن طريق عناصرها أو أركانها استعمال سيبويه لفظ (المتكلم23 مرة) منها عشرة مواضع في سياق تواصلي، والأُخر في سياقات غير تواصلية، وقد أشارت أيضا أن سيبويه يقرن المخاطب بالمتكلم في كتابه[22]، وهذا المنهج الإحصائي الذي سلكته الباحثة إيمان سليم، قد سبقها فيه الباحث العزوزي، فهو يُحصي استعمال لفظ المخاطَب عند سـيبويه (54 مرة) علاوة على ذلك هنالك ألفاظ أخرى كالسـامع، والشـاهد، وإحصـاء الحرزولي هذا جاء في متن أطروحة إيمان سـليم[23]، وهذه بينة تجذيريه تدل على معرفة سيبويه بعناصر اللسانيات التواصلية.

وتجد الباحثة سحر كاظم حمزة الشجيري في تجذيرها التواصلي في ميدان اللغة عناصر اللسانيات التواصلية حيث المبدأ العام للتواصلية في ((النحو العربي قائم على ثلاثية المخاطب (المتكلم)، والخطاب (الكلام)، والمخاطب (السامع))[24].

وفي السياق نفسه تسوق الباحثة سحر كاظم حديث الدكتور كريم حسين ناصح عن اهتمام سيبويه بالصلة بين طرفي العملية التوصيلية، بوساطة حديثه عن أسلوب النداء وحروفه، إذ يقول: ((يتضح إدراك سيبويه لهذه العلاقة بين المتكلم والمخاطب في حديثه عن الحروف التي ينبه بها وهي (يا، وأيا، وهيا، وأيّ، والألف) فالمتأمل في هذه الحروف يجد أن لكل منها قدرة ومدى في مدّ الصوت، فالألف غير كلٍ من يا، وهيا وأي، ذلك أن الصوت بالهمزة لا يحتاج إلى مدّ في حين تتفاوت درجة إطالة الصـوت في الحروف الأخرى، لتناسـب طبيعة الحياة البدوية، التي يكون فيها المخاطب بعيداً أحياناً، لذا يمدّ المتكلم صوته، لينبهّه، ويقبل عليه))[25].

كانت التواصلية عند السيرافي مختصرة في مساحة الدراسات، إذ اكتفى الأستاذ الدكتور صـالح القريشـي بإيراد نص للباحث علي جواد الذبحاوي يُبين فيه العناصـر التواصـلية عند السيرافي، وتنقل بعد الدكتور القريشي الباحثة إيمان سليم يوسف النص نفسه، فقد ((أظهرت الدّراسةُ أنَّ عناصر التَّواصل اللِّسانيّ: المُتَكَلِّم، والمُخاطَب، والرِّسالة بقنواتها وسننها، والسِّياق أثبتت حضـورها الفعَّال في مُدونَّة السِّـيرافيّ. فاسـتطاع من طريقها أنْ يرصـد تحليل الكلام

ويميّز بين هذه العناصر، فعرض لمقاصد المُتكلّم، ونواياه، وسلطته في القول، وبحث في مقتضى أحوال المُخاطَب، وكشف عن مُلابَسَات القول، وشفرات الرسالة وسَننها وطريقة إنشائها؛ من أجل إنجاح التواصل معتمداً في ذلك على الغاية الأساسيّة من اللغة وهي التواصل بين المُتَخاطِبين))[26].

ويمكن ملاحظة اهتمام آبن هشام الأنصاري بالعناصر التواصلية من مقام، وسامع وكيف اتخذها مرجحا في تحليله النحوي، ومما يدل على اهتمامه بالمقام الخارجي والعناصر التواصلية معالجته الأبواب النحوية كأسلوب التوكيد، والنداء، والحذف، وطبيعة المخاطب، وهو من عناصر الخارج نصية[27].

ويُبين الباحثان دلدار غفور حمدامين، ونشأة علي محمود اهتمام النحاة بالتواصل اللغوي القائم على أركان التواصلية الثلاث (المرسِل، المرسَل إليه، الرسالة)، ووضعوا لهذه الأركان وظائف وفق مفاهيمها، ومنها:

تعريف الكلام: ينقل حمدامين، ومحمود تعريف النحاة للكلام، ومن ثَمَّ يستشفان منه أركان اللسانيات التواصلية، ووظائفها، فعرف النحاة الكلام وقد قال ((خالد الأزهري: " اللفظ المفيد بالوضع....والمراد بالمفيد ما دل عل معنى يحسن السكوت عليه أي ذلك اللفظ بحيث لا يصير السامع منتظرا لشيء آخر "، ثم بين النحاة معنى الإفادة بأن يكون الكلام دالاً على معنى مقصود ولم يعلم ثبوته ولا نفيه، أي يفيد معلومة جديدة عند المتلقي ولهذا لم يعد النحاة نحو (السماء فوقنا) و(النار حارة) كلاما وإن اشتمل على مسند ومسند إليه، لأنه لم يفد معلومة جديدة عند المتلقي، كما بحث النحاة مفهوم (حسن السكوت) فهل هو وصف للمتكلم أم للمتلقي؟ أي هل يقصد حسن سكوت المتكلم أم سكوت المتلقي؟ بحيث لا ينتظر شيئًا آخر من أجل تمام المعنى المقصود، وقد رجح أكثر النحاة أن يكون وصفا للمتكلم فيكون معنى التعريف: لفظ مفيد يحسن سكوت المتكلم عليه بحيث لا يصير السامع منتظر لشيء آخر، ويلاحظ في هذا التعريف ما يأتي:

1_ ذكر أركان النظرية التواصلية من المرسل (المتكلم) والمرسل إليه (المتلقي) والرسالة (الكلام)، وذكر المرجع لأن الكلام هو اللفاظ دالة على معان، وذكر السنن (النظام) أيضا لاشتراطهم أن يكون الكلام موضوعا بالوضع العربي ليصح التواصل.

2_ الوظيفة التعبيرية: وتتمثل بالمتكلم الذي شرطوا فيه أن يكون قاصدا لكلامه، فالنائم لا يسمى متكلما في عرف النحاة وإن أصدر كلامًا مفيدًا وكذا الساهي والكلام الصادر من الطيور التي تحاكي كلام الإنسان وصدى كلام المتكلم أيضًا))[28].

ويلاحظ أيضًا في تعريف النحاة للكلام وجود:

((1_ الوظيفة الافهامية: وتتمثل بذكر السامع (المرسل إليه) وقد شرطوا أن لا يكون السامع منتظرًا كلمة أو أكثر ليتم المعنى المقصود، فيحصل الإفهام عند المتلقي حينئذ.

2_ الوظيفة المرجعية: وتتمثل في المعلومة الجديدة المشترطة في التعريف حين قيدوا اللفظ بـ (المفيد)، فإن لم تحصل الإفادة فلا كلام في عرف النحاة، فلو تكلم المتكلم بمعلومة يعرفها المتلقي معرفة لا يحصل منه فائدة ولا لزوم الفائدة فلا يسمى هذا كلاما ومثلوا بـ (السماءُ فوقنا) التي لا يجهلها أحدٌ، ومثله لو علم المتلقي (قيام زيد) مثلا فقال المتكلم: (قام زيدٌ أو زيدٌ قائمٌ) فليس هذا بكلام عند النحاة لعدم حصول الفائدة المتجددة.

3_ الوظيفة التعريفية (وظيفة ما وراء اللغة، الميتا لغوية): وتتمثل في اشتراطهم أن يكون الكلام موضوعا بالوضع العربي الدال على استعمال السنن نفسه بين طرفي الخطاب))[29].

(4) مبدأ الإفادة بالجملة

تسمى الجملة التي تفيد معنًى ما عند سيبويه بـ (الجملة المفيدة) التي يعرف بها الدكتور صالح هادي القريشي، هي أنها ((وحدة خطابية تواصلية تبليغية مكتملة تفيد المخاطَب، يلجأ اليها المتكلم باختيار العناصر اللفظية المناسبة لإبلاغ الرسالة، حتى اذا تضمنت هذه الرسالة حذفا في جانب من جوانبها فأن المتكلم يدرك أن ذلك الحذف تم لعِلم المخاطَب بالمحذوف من الرسالة التواصلية، وعلم مكانه، والفائدة من هذا الحذف))[30]. وبالعودة إلى دراسة النظريات التواصلية في النصوص القرآنية يعلل سيبويه الإسناد بأن ((المبتدأ أول جزء كما كان أول العدد والنكرة قبل المعرفة، ويرتبط هذا الكلام ذو البعد الوظيفي بما قاله اندري مارتنيه (Andr Martinet) في حديثه عن التركيب الإسنادي الذي وصفه بانه أصغر قول لابد أن يشتمل على عنصرين يشير أحدهما إلى مضمون أو حدث ويشد الانتباه إليه ونسميه المسند إليه ويشير الآخر إلى مشارك إيجابي، أو سلبي، ونسميه المسند، ويكون تقييم دوره أيضًا على هذا الأساس))[31]. وهذا ملمح بارز للعملية التواصلية. فالمبتدأ عند سيبويه مسند والخبر مسند إليه،

وهما يكونان كلامًا مفيدًا تارةً وأخرى هما متلازمان، إذ لا يغني وجود أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًا للكلام، وبحسب فائدته، وحسنه في الكلام، إن مسألة الإسناد لدى سيبويه تُعد من أوليات التواصل لوجود الفائدة، ولحاجة المستقبل أو المتلقي للوصول لغاية الكلام[32]. ومن ثَمَّ تعرج الباحثة كلثوم عامر على اختلاف النحويين في المسند والمسند إليه، ولكن السيرافي حدها بأربعة أجزاء ((إشارة إلى بعض عناصر التواصل وهذه الأجزاء هي:

_ المُسند الحديث والمُسند إليه المحدث عنه.

_ أن يكون المسند هو الثاني في الترتيب على كل حال، والمسند إليه هو الأول.

_ أن يكون التقدير فيه: هذا باب المسند إلى الشيء، والمسند ذلك الشيء إليه وحذف من الأول اكتفاءً بالثاني.

_ أن يكون المسند هو الأوّل على كل حال، والمسند إليه الثاني على كل حال))[33].

وما تريد أن تصل إليه الباحثة من ذكر هذا التقسيم للسيرافي، وجود مرسل، ومتلقٍ، ورسالة، وهي عناصر اللسانيات التواصلية، إذ تظهر أنها متجذرة عند النحاة.

ويبين الباحث شيباني الطيب طبيعة الجملة عند سيبويه ليبحر صوب الجملة عند سيبويه والتي هي ((ليست بنية جامدة، ولكنها حية ومتداولة بين متكلم ومخاطب يراعي فيها المتكلم ما يأخذ باهتمام مخاطبه، فيقدم ما يجب تقديمه، ويؤخر ما يجب تأخيره، ويوجز إن كان المقام يقتضي الإيجاز، ويطنب إذا كان المقام يقتضي الإطناب ومثل هذه السمات المميزة لطبيعة الكلام كثيرة في كتاب سيبويه))[34]، ثم ينتقل الطيب إلى الأغراض النحوية، حيث يبين سيبويه الأسباب التي تؤدي إلى الحذف لدى الناطقين بالعربية، منها الجنوح إلى الخفة على اللسان، والاتساع، والاختصار بالكلام، رابطًا ذلك بعلم المخاطب، ومتحدثًا عن وجود القرينة التي نجدها في علم المخاطب.. ومن تلك الأغراض النحوية تقديم المفعول به بسبب الاختصاص في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[35]، والابتداء بما هو معروف لا منكور، ويمنع سيبويه بعض التراكيب لما يمكن أن يقع فيها اللبس، مؤكدًا على الالتزام بقواعد التخاطب وترك التراكيب الملغزة[36].

(5) التواصل الشفوي

يُعد عنصر المشافهة من أبرز طرائق التواصلية العربية القديمة، إذ ((تتضمن الخطاب/النص، والخطاب له منتج (المرسل)، ومتلقٍ (المرسل إليه)، والشفرة (وسيلة الرسالة)، وفكرة الرسالة (الغاية والقصد). وهذه عناصر التداولية، أي الاتجاه العملي للغة، ولأن التداولية تتناول الأسس المذكورة آنفا، فضلا عن مقتضى الحال (عموم السياق)، وعلاقة المرسل بالمرسل إليه، وطبيعة الرسالة وقصديتها وأشياء أخرى كثيرة، ولأن هذه من عناصر النظرية التواصلية، قاد ذلك إلى دراسة التواصل))[37].

(6) النص والخطاب[38]

يرى الدكتور صالح القريشي عند سيبويه الاهتمام بالخطاب/النص على اعتبار النص كلامًا مكتوبًا، أو اعتبار كلمة نص رديفًا للخطاب في بعض اللغات، ومن هنا جاء اهتمام سيبويه بتحليل الخطاب، لكونه يدرك أن الخطاب/النص متوالية جُمليه تقع ضمن اهتمامات النحويين، وإن هذا الاهتمام بتحليل الخطاب، يمكن استشعاره بدءًا بالخليل، وسيبويه وصولاً إلى آبن خلدون[39]، وهو ما عليه الباحثة إيمان سليم يوسف، إذ تستند في ذلك على ما أستند عليه الدكتور الأستاذ القريشي[40]، دون أن يُبينا هذا الاهتمام بشكل جلي للأفهام.

(7) السياق

اهتم النحويون الأوائل بالمواقف الاجتماعية التي ترافق الحدث التواصلي، أو ما نسميه اليوم بالسياق الاجتماعي والسياق التواصلي. إذ يذهب الدكتور كريم حسين ناصح ما يُؤيد الموقف الاجتماعي التواصلي، ويتحدث الباحث العزوزي حرزولي عن هذا أيضا. وأن النحويين الأوائل ((أول من قال بمراعاة الأحوال المحيطة بكل من المتكلم والمخاطب.. وأن الفكر العربي قد تخطى حدود الشكل في الدرس النحوي، وأن علماء النحو أرسوا دعائم معنوية عبرت عن مقاصد المتكلمين في الميادين المختلفة، ومنها التي يدّعي المحدثون أنهم قد ابتكروها أو خاضوا فيها لأول مرة))[41].

ويُبين الباحث شيباني الطتيب معرفة سيبويه بالسياق، فنجده يقول: ((وذلك قولك إذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحاج، قاصدا في هيئة الحاج قلت: مكة ورب الكعبة حيث ركنت أنه يريد مكة، كأنك قلت: يريد والله مكة. أو رأيت رجلا يسدد سهما قبل القرطاس، فقلت: القرطاس والله أي يصيب القرطاس، وإذا سمعت وقع السهم في القرطاس قلت: القرطاس والله أي أصاب

القرطاس، ولو رأيت ناســـا ينظرون الهلال، وأنت معهم بعيد فكبروا، لقلت: الهلال ورب الكعبة أي أبصـروا الهلال، أو رأيت ضـربا فقلت على وجه التفاؤل: عبد الله، أي يقع بعبد الله، أو بعبد الله يكون))[42]، ثم يُعلق عليها الطيب أن هذه الملفوظات أو الأقوال لا يمكن التصرف بها خارج ســـياقاتها المقامية، والتداولية، إذ تترابط هذه المكونات مكونةً التشـــكيلة التواصـــلية بين أفراد الجماعة أو المجتمع[43].

وتوضح الباحثة سحر كاظم حمزة الشجيري أهمية السياق في أحد مظان النحو العربي وما نحن بصـــدد التجذير له ســـبيويه الذي عُني ((بوصـــف المقام، وحال المخاطب، وحال المتكلم، وموضوع الكلام، قد هدته إلى استكناه "البنية الجوانيّة" للتركيب النحوي، ورسم خطوط هادية في تعلم العربية تعلمًا يضع كل تركيب في موضوعه ويصف، لكل مقالٍ مقامه))[44].

ومن مواطن اللســـانيات التواصـــلية التي التمســـها الباحث الحرزولي عند ٱبن هشـــام (ت 761هـ) اهتمامه بالســـياق، لأن الاهتمام بظاهر النص فقط يوقع المعربين بالشـــطط، ومما يدل على أهمية الســـياق لديه، ترك العمل بالصـــفة ويجد لهذا الترك عذرًا بقوله[45]: ((وَتركت الصّفة لدلَالَة الْمقَام عَلَيْهَا))[46]، و((المقام كما هو معروف لا يعني السياق الداخلي فقط، بل هو في المفهوم العربي يعني الظروف المحيطة بالقول ولذلك قالوا " لكل مقال مقام"))[47]. ويســـوق الباحث العزوزي حرزولي نصًـــا آخر يخالف به ٱبن هشـــام الأصـــول النحوية لدى اغلب النحاة واللجوء إلى النادر والانزلاق في المعيارية، ((فهو يرى أنّ المقام والغرض كفيل لمخالفة الأصول فيقول ((...لِأَن ذَلِك نَادِر الْوُقُوع ومخالف لِلْأُصُولِ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يقْتَضِي الْمقَام الْمُبَالغَة))[48].

ويســـتدل الباحث العزوزي بنص للدكتور محمد العبد يتحدث به عن خلفيات الموقف في سـياق تداولي، يقول: ((تضم هذه الخلفيات كل ما يحيط بالنص اللغوي من أثر وتأثر وخلفيات عامة تكون محيطة بالنص وتضم هذه الخلفيات، مكان التكلم، وزمانه، والأحداث والوقائع السابقة التي ترتبط بظروف إنتاجه وعدد المشاركين وطبيعة شخصياتهم وعلاقة الحالة الراهنة فيما بينهم في موقف بعينه والمجالات التي يتحدثون فيها وما يصاحب الكلام من حركات، وأفـعـال جسمية))[49].

(8) أهمية التواصلية

تبين دراسة التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني، الملامح التواصلية النحوية عند آبن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ذلك الكتاب الذي يضم نِتاجَ قرون من التأليف النحوي، ومن هنا يلتمس الحرزولي للبحث في الملامح التواصلية النحوية مبررًا لأنَّ المغني مؤلّف نحوي خالص[50]، إذ إن ((إشاراته لا تقارن بما نجده عند سيبويه وآبن جني إذ إن مؤلفيها يصحّ وصفهما بالمؤلفات اللغوية التي حَوَت علومًا عربية كثيرة))[51]، ويسوق الباحث العزوزي إشارة لأهمية التواصلية في المغني متمثلة في آراء آبن هشام النحوية، منها قوله: ((إذْ شَرط الْهمزَة المعادلة لأم أنْ يليهَا أحد الْأَمريْنِ الْمَطْلُوب تعْيين أَحدهمَا ويلي أم المعادل الآخر ليفهم السَّامع من أول الْأَمر الشَّيْء الْمَطْلُوب تَعْيِينه))[52]، إذ يرى الباحث أن تحديده ((لهذا الشرط يفهم منه احتفاءه بالغاية التواصلية وما النحو إلا وسيلة مساعدة في ذلك))[53].

(9) أسس العملية التواصلية

يُراد بها العناصر التي أوردها جاكبسون وهي ستة، وقد ورد بعض منها في تصورات النحاة، ولا سيما في تصور آبن هشام، إذ ترى الباحثة إيمان سليم يوسف، اتضاح أسس العملية التواصلية عند آبن هشام الأنصاري، كما اتضحت عند من سبقوه من العلماء، إذ تأتي بقول الأنصاري: ((كما ترتبط الفاء الجواب بشرطه كذلك ترتبط شبه الجواب بشبه الشرط، وذلك في نحو الذي يأتيني فله درهم وبدخولها فُهِمَ ما أراده المتكلم من ترتّبِ لزوم الدرهم على الإتيان، ولو لم تدخل احتمل ذلك وغيره))[54]، حيث ترى الباحثة في هذا النص أن الـــــ ((متكلم أراد إفادة المخاطب، وهنا رسالة تضمنت شروط إفهام المخاطب، ولا بد من قناة وسنن وسياق مرجعي، فابن[55] هشام اهتم هنا بإفهام الرسالة، وقد ربط هذا الإفهام بتوجيه نحوي، وهو دخول الفاء في جواب الشرط، وأن عدم دخول الفاء يجعل الرسالة تحتمل فهما آخر))[56].

(10) أصول جريان العملية التواصلية

وأعني بها، حدوث التفاعل، والتفاهم، والاستمرار في الخطاب بين ركنيه، إذ تُبين الباحثة إيمان سليم أصول جريان العملية التواصلية عند آبن هشام الأنصاري، حيث يقول: ((أن المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه جوابًا لأنه مُخبر، والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه لأنه مستخبر))[57]. فتقف الباحثة يوسف هنا عند ((بيان التغذية الراجعة من المخاطب، وهذا عنده

مرتبط بطبيعة الرسالة، فهي حين تكون إخبارية، يكون المخاطب مستقبلا فحسب، وحين تكون استفهامية لا بد له من تغذيه راجعة))[58]. وهذا ما يبين معرفة علماء العرب اللغويين والنحويين متى يكون المستقبل متكلمًا ومتى يكون مستقبلاً، أي إن العلماء لم يتوقفوا عند أصول العملية التواصلية وأركانها فحسب، وهذا ٱبن هشام يربط الحدث التواصلي بسلامة القاعدة النحوية، وموافقة العرف الاجتماعي اللغوي[59]. ومما نبه عليه ((ٱبن هشام النحوين من تغليب جانب الصناعة النحوية على حساب معنى الرسالة الصوتية؛ لأن في ذلك مزلة للأقدام ولبسا في الإفهام))[60].

وقد وضع المحدثون العرب أيديهم على عوائق استمرار العملية التواصلية فناقشوا:

أ_ المبهمات النحوية: تُعيق المبهمات النحوية تدفق العملية التواصلية، ومن ثَمَّ تمثل إشكالاً دلاليًا في وجهها الظاهر، وقد قسم الباحثان دلدار غفور حمدامين ونشأت علي محمود المبهمات النحوية إلى الآتي[61]:

1_ أسماء الإشارة: تُعد أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضمائر من المعارف، والمعارف معلومة بينة عند المخاطَب، ولكن إذا قال المخاطِب (الذي) أو (هذا)، فكلاهما اسم إشارة، وموصول ينطبق على كل مفرد مذكر، وهذا يعيق التواصل اللساني ويكون اللبس والإبهام أو ما يسمى بالإشكال الدلالي، ولإزالة هذا اللبس وتحقيق التواصل اللساني، ينقل حمدامين ومحمود تعريف أسماء الإشارة عن النحاة إذ قالوا هي (("ما وضعت لمعيّن في حال الإشارة"، فلا بدَّ من اقتران إشارة المتكلم حين التكلم باسم الإشارة ليتمّ التواصل، فالقرينة المعينة لاسم الإشارة هي إشارة المتكلم نفسه بحيث يراها المتلقي أو يفهمها ليتعين اسم الإشارة))[62].

2_ الأسماء الموصولة: هي من المبهمات أيضًا، والمتكلم لا بدَّ أن يعرف المعني بالاسم الموصول حين التكلم، وأما المتلقي فهذه المعرفة غير متحققة لديه مما ينتج عنه عوق تواصلي، وهنا أوجب النحاة تلازم الصلة مع الموصول لرفع الإبهام الحاصل لدى المتلقي، ولأن الموصول بصلته.

3_ الضمائر: هي من الأسماء المبهمة كذلك، لأنها من الكليات ولولا وجود القرينة الملازمة لها لما عرفت (أنت) إلا بقرينة حضور المتلقي، ولا (أنا) إلا بقرينة حضور المتكلم، على العكس من العلم الذي يدل على المسمى، ولولا وجود هذه القرينة لنفصم التواصل اللساني، ومن ثَمَّ تمثل

الضمائر ((وظائف تواصلية، فضمائر التكلم لوظيفة التعبير، وضمائر التخاطب لوظيفة التأثير، وضمائر الغيبة والأسماء الظاهرة للوظيفة المرجعية، لأنَّها تتكلم عن أشخاص خارج دائرة طرفي الخطاب))[63].

ب_ أدوات التنبيه: جاء حديث النحاة عن هذه الأدوات على أنَّها تصـــدر من المتكلم للمتلقي لشده، وتنبيه، وإدامة الزخم التواصلي، ومن هذا الأدوات، أحرف النداء: والتي أجمع النحاة على أنَّها ((تفيد التنبيه بل ســماها ســيبويه حروف التنبيه باعتبار إحدى وظيفتيها، فقال: "وأما (يا) فتنبيه، ألا تراها في النداء وفي الأمر كأنك تنبه المأمور، فقد أشار سيبويه إلى الوظيفتين (التنبيه والنداء)، ويتابع ســيبويه ٱبن جني فيقول: " يا في النداء تنبيهًا ونداءً في نحو يا زيد ويا عبد الله ". فالتنبيه هو وظيفة تواصلية تؤديها أحرف النداء إلى جانب وظيفتها النحوية))[64].

المحور الثالث التجذير في المجال اللغوي

(1) في حد اللغة:

يذكر الباحث سليم حمدان تركيز العرب في تعريف التواصل على اللغة، فٱبن جني (توفى 392هـ)[65]، يعرف اللغة بقوله: ((أمّا حدّها فأصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم))[66]، هذا الحد للغة يحمل بين طياته ســمة الجماعة، وهذا ما يذهب إليه الباحث العزوزي حرزولي، والباحثة جنان صــاحب كطافة؛ والجماعة لا يمكن أن تتعايش دون ثيمة التواصــل، إذ لا تكون اللغــة لغــة إلاّ حين تتوفر على ملقٍ ومتلقٍ، وتكون صــــالحــة للتعبير عن الأغراض في اســتمرارية[67]. وتقول الباحثة كطافة أيضًــا إن اللغة ((تختلف باختلاف المجتمعات، فاللغة لا تحمل قيمةً ثابتةً في كل المجتمعات، بل تقوم على العرف الســائد، والاتفاق القائم بين الأطراف التي تتواصــل وتتفاهم بها، ودليل ذلك على أيَّ شــخصٍ لا يتقنُ لغة قومٍ أَنْ يتواصــل ويتفاهم معهم))[68]، ويضــيف الباحث العزوزي حرزولي إلى جانب اهتمام ٱبن جني بالبعد الاجتماعي للغة، فقد اهتمَّ بالعناصـر التواصـلية الأخرى ومثال ذلك قوله على هذا الاهتمام " رُبَّ إشـارة أبلغ من عبارة" وقول ٱبن جني عن بعض مشايخه " أنا لا أحسن أن أكلم إنسانًا في الظلمة"[69]. وفي هذا توظيف وإشارة للسانيات التواصلية غير اللغوية أو غير اللفظية في جذورها العربية.

وتؤصِّل الباحثة كلثوم عامر شخير ٱبن جني عن طريق أساسين مهمين هما:

_مفهوم اللغة

_ مفهوم الكلام.

إذ تلج الباحثة شخير إلى تجذير اللسانيات التواصلية عند آبن جني عبر تعريفه للغة. والذي انتشر في الدرس أو الدراسات اللسانية الحديثة بطابعة التفاعلي الاجتماعي وبما اشتمل عليه من أركان أو عناصر تواصلية[70]، إذ يقول: ((فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[71] ،ورد تعريف آبن جني أعلاه عند الباحث سليم حمدان، لكن السياق التجذيري للباحثة كلثوم عامر يفرض علينا الآتيان به مرى أخرى، وهذا التعريف أقرب للتواصل من ثلاثة منطلقات، تصنفها الباحثة شخير:

((الأول (فإنها أصوات) وهذه إشارة الى طبيعة اللغة فلم يقل إنها تعبير أو وسيلة كغيره. إنما قال (أصوات) وهذا مصداقٌ لقبول آبن جني لنظرية محاكاة الإنسان للطبيعة في استعمال الأصوات... انّ اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك... وهذا عندي صالح متقبل.

المنطلق الثاني عبارة (يعبر بها كل قوم) يدل على التفاعل الاجتماعي أي انها تُمارس عبر مجموعات (قوم) وهو يمثل الركن الاجتماعي للعملية التواصلية، وتجسيدًا لتداولية الخطاب بين الاقوام، فهو لم يحدد آلية التعبير بنمط معين، سواء أقولًا ملفوظا كان أم إشارات، وعلامات سيميائية))[72].

وتستمر الباحثة كلثوم عامر بتحليل تعريف آبن جني تواصليًا بقولها: ((والمنطلق الثالث هو عبارة (عن أغراضهم) وفيه أكّد آبن جني الهدف والغاية التي من أجلها وجدت اللغة وتتمثل تلك الغاية بأنها تشير الى المقصدية التداولية، ويمكن القول أنَّ[73] تعريف آبن جني للغة قد شمل عناصر التواصل بواسطة تفاعل تلك الاشارات والمنطلقات لتشير إلى معنى التواصل وحضوره منذ القدم لذا فالرسالة اللغوية عند آبن جني تشير إلى عنصري المحتوى الوظيفي، والسياق التواصلي، فضلا عن العناصر الرئيسية الثلاثة من المرسل، والرسالة، ويمكن توضيح ذلك بهذا المخطط :-

محتوى وظيفي

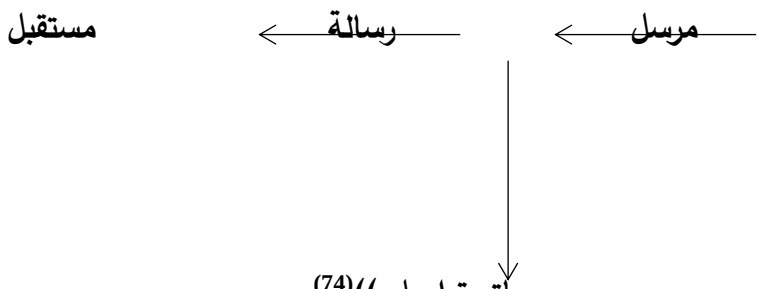

ومن ثمَّ تنقل الباحثة كلثوم عامر شـــخير بعدها تجذيرها عند ٱبن اجني من مفهوم اللغة إلى مفهوم الكلام، ((فاشـــترط الفائدة من الكلام أو القول، والفائدة تتحقق بوجود باث (متكلم)، و(مستمع)، و(رسالة) وهذا جُسِّدَ بتعريف ٱبن جني للكلام))[75]، فـــ((الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوســها المســتغنية عن غيرها، هي التي يســميها أهل هذه الصـناعة الجمل على اختلاف تركيبها، وثبت أنَّ القول عندها أوسـع من الكلام تصـرفًا، وانه قد يقع على الجزء الواحد وعلى الجملة، وعلى ما هو اعتقاد ورأي لا لفظ وجرس))[76].

تواصـــل الباحثة حديثها عن الكلام عند ٱبن جني والذي يقترب مفهومه عند جني من مفهوم النظرية الوظيفية التداولية في الدراسات اللسانية الحديثة[77].

وفي السياق نفسه يلتمس الدكتور بشير إبرير جذور اللسانيات التواصلية لدى جني ممثلة بالمكونات الثلاثة الرئيسة الآتية:

1_ مكون لســـاني Composants Linguistiqucia : يبرز في اكتســـاب المتكلم للنماذج الصوتية والمعجمية، والتركيبية الخاصة بنظام اللغة.

2_ مكون خطابي Composants Referentieiieia : يتمثل في اكتساب المتكلم قدرة توظيف مستويات مختلفة من الخطاب وفق الوضعيات التواصلية.

3_ مكون مرجعي Composants Referentieiieia : يتمظهر في إدراك المتكلم الضوابط، والمعايير التي تحكم التفاعل الاجتماعي بين الأفراد حسب ثقافتهم[78] .

ويُعد الدكتور صـالح القريشـي واحد من اللذين اهتموا بالجذور اللسـانية التواصـلية عند ٱبن جني، إذ ينطلق في تجذيره من الوظيفية التواصـــلية الاجتماعية للغة التي باتت واضـــحة عند

العرب، ومنهم آبن جني في تعريفه إذ يقول: ((هذا التعريف جمع كثيرا من القضـــايا اللســـانيات الحديثة، واهمها مانحن بصـــدده هنا الطبيعة الاجتماعية للغة، والوظيفة التعبيرية (التواصـــلية) لها))[79].

ويفصـل القول الباحث شـيباني الطيب بتعريف اللغة عند آبن جني؛ والذي جاء قريب من تفصيل باحثين آخرين، إذ يقول الطيب هذا ((التعريف لا يبعد كثيرا عن أحدث التعريفات، فضلا عن أنه يتضمن عناصر أساسية في اللغة، وهي:

أ)صوتية اللغة، ب) اجتماعية اللغة، ج) وظيفة اللغة.

صـوتية اللغة: وضـح آبن جني الطبيعة الصـوتية للغة، فتعريفه ينصـب على اللغة المنطوقة ذات الجرس المسموع المسمى بالكلام، وهو بهذا يستبعد الخطأ الشائع الذي يتوهم به أن اللغة في جوهرها ظاهرة مكتوبة،

فاللغة في صـورتها الخارجية نظام معين من الأصـوات، تعارفت عليه الجماعة اللغوية المعينة، هذه الأصـــوات التي عناها آبن جني هي ما عناه المحدثون في تعريفهم للغة، بأنها نظام من الرموز

اجتماعية اللغة: يتضـــمن التعريف أن المعبرين بها قوم من الأقوام، وجماعة من الجماعات، وهو ما نعبر عنه اليوم بمجتمع من المجتمعات، فاللغة تنشـــأ من تكوّن المجتمع وتحي في ظلاله))[80].

ويستمر الباحث شيباني الطيب بتفصيل تعريف ابن جني للغة حيث يجد في:

((وظيفة اللغة: ... عبارة آبن جني ما يشير إلى أن القوم، أو الجماعة اللغوية قد تعارفوا سلفا على نظام معين ذي دلالة معينة على أفكار معينة.

بهذا التعريف يؤكد آبن جني وظيفة اللغة وعناصـــرها، ومفهومها، وهو على درجة واعية بوظيفة اللغة، وارتباطها بالمجتمعات، على الرغم من اختلاف أصواتها من مجتمع إلى آخر.

الجملة الواحدة قد لا تفيد _المخاطب_ في فهم المعنى، وإنما هي في حاجة إلى وحدات تواصلية أخرى تتعاضد معها وتتعاون في تبليغ المراد كاملاً إلى المخاطب))[81].

ينتقل الباحث شـــيباني إلى أهمية التواصـــلية الإشـــارية، التي لها تأثير في تبليغ المعنى وتحقيق المفاهمة بين الأطراف المتخاطبة، عند ٱبن جني إلى جنب التواصلية اللغوية[82]، فاللغة ((لابد لأولها من أن يكون متواضـعاً عليه بالمشـاهدة والإيماءة؛ أي أن المواضـعة لابد معها من إيماء وإشارة بالجارحة نحو المومأ إليه والمشار نحوه))[83].

(2) تداولية اللُّغة:

يأتي البحث التداولي على ضروب كثيرة منها أفعال الكلام، والافتراض المسبق، والإشارات التداولية، والاسـتلزام الحواري، وبعض الأفعال والحركات المصـاحبة للخطاب مما تعد جزءٌ منه، وورد هذا المفصـل الأخير في كتب اللغة بوصـفه تأصـيلًا تواصـليًا إذ يذهب الباحث العزوزي حرزولي إلى بيان جذور اللســانيات التواصــلية غير اللغوية عند ٱبن جني الذي ((تنبه في ذلك العصـــر إلى أهمية الحركات الجســمية والإشـــارة وتوظيفها في النجاعة التواصـــلية إلى درجة الاستدلال بقول القائل " لا أحسن أن أكلم الناس في الظلامة" لدليل قاطع على أهمّية هذه الأبعاد المختلفة والأخذ بها عند علماء العربية. ولعلّ هذا ما يفسـر ما شـاع عند العامة والخاصـة من العرب في قولهم أظلم وجه فلان أو استنار وجهه وعرفت الرضا من قسماته ومن الحكم السائرة " ما اضمر احد شيئا إلا ظهر في صفحات وجهه وفلتات لسانه فكأنهم جعلوا تعبير الوجه صنوًا لتعبير اللسـان))[84]، ليستشـهد بعدها العزوزي بتعليق الباحث إدريس مقبول على (أنا لا أحسن أنْ أكلّم الناس في الظلمة) قائلا: _إدريس مقبول_ إن بها من الحكمة التداولية ما تؤسس لقاعدة تواصـلية عجيبة تسـبق عصـرها بقرون من الزمن[85]. من ثمَّ يعلق الباحث الحرزوي، أن سـبب الإتيان بهذا النص يدل على اهتمام اللغويين العرب بالعناصـــر الحافة بالرســـالة أو النص مع المحيط المساعد في تبليغ الرسالة بين طرفي التواصل[86]، ثم يسوق الباحث قول الدكتور كمال بشر في النظر إلى بنية النص اللغوي على أنها ((ضرب من النشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه وظروفه، والذي قد تتغير صـــوره بتغير هذا المحيط وتلك الظروف كما فطنو إلى أنّ الكلام له وظيفة ومعنى في عملية التواصل الاجتماعي))[87].

(3) المشافهة والكتابة:

ومن الظواهر التواصـلية التي نرى أن الباحثة كلثوم عامر شـخير أشـارت إليها هي انتقال اللغة من السلف إلى الخلف عبر الحقب الزمنية المختلفة بوساطة المشافهة والكتابة، وتفاعل هذه

اللغة مع البيئة والأشخاص باختلاف الزمان والمكان وقد ذكر ابن جني ذلك في الخصائص[88]. و((ليس أحد من العرب إلاَّ يقول إنه يحكي كلام ابيه وسلفه، يتوارثونه آخر عن أول، وتابع عن متَّبَع، وليس كذلك أهل الحَضَـر، لأنهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب الى اللغة العربية، غير أن كلام أهل الحضـر مضـاهٍ معناه لكلام فصـحاء العرب في حروفهم، وتأليفهم ألاّ أنهم أخلُّوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح))[89].

وقريب جدًا من هذا المعنى ما ذكره الدكتور صـالح القريشـي عن المشـافهة أو الكتابة إذ يقول ((هما أهم طرق التواصل عند العرب قديما))[90].

(4) الجانب الاجتماعي للغة:

لم يخلُ تجذير الدكتور القريشـي عند ابن جني من الحديث عن الجانب الاجتماعي اللسـاني التواصـلي للغة، إذ يقول ((إن اللسـانيين اليوم ينظرون إلى اللغة على انها إنتاج اجتماعي، ويتحدد وضـع التواصـل بالبعد الاجتماعي الاسـتعمالي بين المتخاطبين، بكونه حوارا متبادلا بين متكلم ينتج ملفوظا متوجها نحو متكلم آخر، ومتلق يتوخى الاسـتماع، والإجابة، وبذلك يكون شـعار النظرية الوظيفية مرتبطا بفكرة الاسـتعمال الاجتماعي للغة، وبأن المعنى في النهاية هو الاستعمال نفسه، أي استخدام اللغة لتحقيق أغراض معينة من قبل أفراد معينين خلال مجتمع معين لأنها _اي اللغة_ ترتبط وظيفيا بالأنشطة الفعلية للإنسان التي لا يمكن أن تتعين إلا باعتبارها تواصلا سواء مع الذات أو مع الآخرين على حد سواء فاللغة في نظر الوظيفيين لا يمكن أن تبقى جامدة، ولا يمكنها أن تبقى محتفظة بالصـورة الجامدة، ولكن عليها أن تواكب في النهاية هذا التنوع والتعدد في أغراضنا التواصلية من استخدامنا لها))[91].

(5) وظائف اللغة:

لم يقتصـر تجذير الدكتور القريشـي عند ابن جني على الوظيفة التواصـلية في تعريفه للغة فحسـب، بل كان لوظائف أخرى نصـيبٌ من الاهتمام كالوظيفة التعبيرية، والوظيفة الإفهامية، وهما من وظائف التواصلية عند جاكوبسن، والوظيفة التعبيرية: هي لفظ مقترن بالتركيب اللغوي، بينما الوظيفة الإفهامية: هي فهم هذا التركيب[92]، ويعود الدكتور القريشـي على ذي بدء، اهتمام العرب من اللغويين، والنحويين بأسـس التواصـل الإنسـاني، الذي كان له المكانة في لغتهم، لإيصال المعنى إلى المتلقي، وإفهامه مراد الرسالة[93]، وينقل الدكتور القريشي، والباحث شيباني

الطيب، كلام ٱبن جني، في هذا الشـــأن إذ يقول: ((فإذا رأيتَ العرب قد أصـــلحوا ألفاظها، وحسَّنوها، وحَمَوْا حواشيهَا، وهذَّبوها، وصقَلوا غُرُوبها، وأرهفوها، فلا تزَيَنَّ أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خِدْمة منهم للمعاني، وتنويه بها وتشريف منها))[94].

(6) العناصر اللسانية التواصلية:

ومن الذين اعتنوا بالكشف عن جذور عناصر اللسانيات التواصلية عند ٱبن جني الباحثة إيمان ســليم يوســف، إذ تقول في مطلع تجذيرها ((وٱبن جني ت 392هـ من اللغويين البارزين ممن اهتم بالكلام عن الحدث التواصــلي ومكوناته، وعناصــره، إذ يتضــح ذلك كثيرا عنده))[95]، قال ((إن الإنســان إذا عناه أمر، فأراد أن يخاطِب بهِ صــاحبه، ويُنْعِم تصــويره له في نفســه، اســتعطفه لُيقبل عليه، فيقول له يا فلان أين أنت؟ أرِني وجهك، أقبِل عليّ أُحدِّثك، أمَا أنت حاضــر يا هناهْ؟ فإذا أقبل عليه وأصــغى إليه، اندفع يحدّثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك، فلو كان اســتماع الأُذُن مغنِيا عن مقابلة العين، مجزئا عنه، لما تكلّف القائل، ولا كلّف صــاحبَه الإقبالَ عليه، والإصــغاء إليه))[96]، و((قال لي بعض مشــايخنا رحمه الله: أنا لا أحسِــن أن أكلّم إنســانا في الظلمة))[97]. ثم تعلق الباحثة إيمان ســليم يوســف على هذا النص ذي الأهمية التواصلية، الذي ينضوي على العناصر اللسانية التواصلية، من المتكلم، والمخاطب، والقناة وهي المشافهة، والوظيفة التواصلية وهي إبلاغ الرسالة، فضلا عن أهمية العناصر التواصلية الجسدية التي تُســهم في الخطاب التواصــلي، كالمواجهة في النظر؛ لتحقيق إقبال المخاطب، وإصــغائه للمتكلم[98]، وخير بينة على ذلك أن التواصــلية التامة المنشــودة لا تتم بالظلام ولا تحقق نجاح تواصــلي تام. وبعدها تنتقل الباحثة يوســف في تجذيرها عند ٱبن جني إلى العناصــر اللســانية التواصــلية بنص يقول فيه: ((فإن قال قائل فيما بعد: إن جميع ما قدمته، يدل على أن تصــريف ع ج م في كلامهم، موضــوع للإبهام وخلاف الإيضــاح، وأنت إذا قلت: أعجمت الكتاب، فإنما معناه أوضــحته وبينته، فقد ترى هذا الفصــل مخالفا لجميع ما قدمته، فمن أين لك الجمع بينه وبين ما ذكرته؟ فالجواب: أن قولهم أعجمت، وزنه أفعلت، و أفعلت هذه.....))[99].

إذ ترى الباحثة في هذا النص السابق لابن جني أنه فيه ((جميع عناصر التواصل حاضرة في هذا النص، الذي انبنى على المراجعة بين المتخاطبين، في ما يعرف بالتغذية الراجعة، في الدرس التواصــلي التداولي اليوم. إن ما نطمئن إليه، أن ٱبن ((جنى))[100] اســتوفى بالدراســة اللسانية الكاملة، مباحث العملية التواصلية، من متكلم، ومخاطب، ورسالة، وسياق، وقناة، وشفرة،

وعناصـــر أخرى، لا بد من وجودها في الحدث التخاطبي التواصـــلي، بل إن آبن جني، ربط التخاطب التواصـــلي بأســـس التداولية، وبالمنحى الاجتماعي، وخلص إلى أن هذه مجتمعة، لا يمكن الاسـتغناء عنها في تحقيق الكفاية التواصـلية كاملة... أن آبن جني كان لسـانيا تواصـليا اجتماعيا تداوليا بامتياز في المنظور الدرس اللساني المعاصر))[101].

المحور الرابع اللسانيات التواصلية في البلاغة العربية

تعد البلاغة العربية بحر لا يغور من المعاني، ومنبع ثرٌّ من الأساليب الإبداعية في الكلام وسماته، وطرق إبداعه، متجدد المعاني، وطرائق فهم النص أو الخطاب. وقد تكلم علماء البلاغة العربية عن اللغة بوصـــفها خطابًا بين متكلم ومتلقٍ، منبهين إلى أنَّ اللغة قائمة على أغراض ووظائف تؤديها[102]، وسنحاول إبراز أبرز الوظائف اللسانية التواصلية في البلاغة العربية عبر ما تكلم به الباحثان دلدار غفور حمدامين ونشـــأت علي محمود في بحثهم الموســـوم بنظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغويّ العربيّ بالآتي[103]:

1_ تعريف البلاغة والوظائف التواصـــلية: تُعرف البلاغة على أنَّها (("مطابقة الحال مع فصاحته"، وقد بين هذا التعريف عدة مسائل تواصلية وهي:

أ_ اشتماله على العناصر التواصلية الثلاثة، فالمتكلم يوصل الكلام إلى المخاطب، لأنّ المقصود بمقتضى الحال هو حال المخاطَب كما هو واضح من كلام علماء البلاغة.

ب_ بين التعريف وظيفة الخطاب لأنّ البلاغة قائمة على مراعاة الكلام لمقتضـــيات الحال وما يناسـب المخاطَب، فلكل وضـع ما يناسـبه، وبالجملة فإن أسـاليب الكلام، وتنوعاته تختلف على وفق وظائفه، وأغراضه.

ج_ بيّن هذا التعريف أهمية جمالية الكلام حين شـرطوا الفصـاحة في مفهوم البلاغة، فاجتمعت للبلاغة مطابقة الكلام لما يناســـب المتلقي مع جمالية الكلام، الذي نســـتطيع أن نعبر عنه بالوظيفة الشعرية))[104].

2_ تعريف المجاز ووظيفته التواصلية: عرف علماء البلاغة المجاز بـــ ((الكلمة المستعملة في غير ما وضـــعت له في اصـــطلاح التخاطب به على وجه يصـــح مع قرينة عدم إرادته))[105]، اشـــترط علماء البلاغة ذكر قرينة دالة على مراد المتكلم، لكي يفهم المتلقي مراد المتكلم، وإذا لم توجد القرينة يفهم المتلقي الكلام على حقيقته ومن ثَمَّ يقع في الشـــطط التواصـــلي، لكن جعل البلاغيون هذه القرينة خير معين لتحقيق التواصلية على الوجه المطلوب.

3_ تحقيق التواصلية في الاستعارة: والاستعارة هي ((اللفظ المستعمل في غير ما وضع له للمشابهة))[106]، كقولنا: " زيد كثير الرماد "، وهذه استعارة تدل على كرم زيد، والاستعارة لا تتحقق إلا بوجود المتلقي، وملاحظته للكلام، ووضع يده على وجه الشبه السليم، والعلاقة الرابطة بين المستعار والمستعار منه، وهذا ما يصل بالتواصلية إلى النجاح بين المتكلم، والمتلقي.

4_ تحقيق التواصلية في التشبيه: إن المتكلم يلقي نصًا فيه تشبيه، وعلى المتلقي معرفة، وجه الشبه، الذي قد يظهره المتكلم أو يضمره، وعليه مهمة الكشف عن التشبيه، واقتناصه، وهذا يؤدي إلى تدفق التواصلية بين المتكلم والمتلقي.

نتائج البحث:

1_ تعددت العنوانات الدالة على الجذور اللسانية التواصلية في التراث العربي بتعدد المنهجية إذ هنالك من يقسم التجذير إلى نحويين، ولغويين، وبلاغيين، وآخر يتبع منهجية متعددة فينتقل من نحوي إلى مفسر، ويعود من مفسر إلى لغوي، ومنهم من يُبين الجذور التواصلية عبر ذكر العناصر التواصلية من مرسل، ومستقبل، ورسالة.

2_ تقدم الاتجاه التجذيري النحوي عند سيبويه لأهمية هذا العالم كما يرى الباحث العزوزي حرزولي، والباحث عيسى بربار، والباحثة كلثوم عامر شخير.

3_ يرى مجموعة من الباحثين التواصليين كالباحث الطاهر شارف، والعزوزي حرزولي، وشيباني الطيب أن تقسيم سيبويه لأقسام الكلام يصب في تحقيق التواصلية.

4_ من المواطن اللسانية التواصلية في التجذير العربي ذكر العناصر التواصلية (متكلم، متلق، رسالة) وقد جاء ذلك عند الباحث العزوزي حرزولي، والباحثة إيمان سليم، وسحر كاظم حمزة الشجيري، والدكتور صالح هادي القريشي، والباحث علي جواد الذبحاوي، والباحث دلدار غفور حمدامين، ونشأة علي محمود.

5_ تتبع مجموعة من الباحثين الجملة التي تفيد معنًى ما تتحقق عبرها التواصلية في الجذور العربية كالدكتور صالح القريشي، والباحثة كلثوم عامر شخير، والباحث شيباني الطيب.

6_ يُبين الباحثون التواصليون العرب أهمية السياق في اللسانيات التواصلية، وهو ما وجود في التراث العربي، وذكرته الباحثة إيمان سليم يوسف، والباحث العزوزي حرزولي، وكذلك شيباني الطيب، والباحثة سحر كاظم الشجيري.

7_ وما وجدته عينة الدراسة من جذور تدل على معرفة العرب باللسانيات التواصلية هو أهمية التواصلية لديهم، وأسس التواصلية، بالإضافة إلى أصولها، والعوائق التواصلية التي تمنع جريناها، علاوة على ذلك مفهوم اللغة والكلام وأهميتهما في التواصلية، ولم يخفَ عنهم تداولية اللغة، وجانبها الاجتماعي، والوظيفي.

8_ تفرد الباحثان دلدار غفور حمدامين، ونشأت علي محمود في بيان الجذور التواصلية للبلاغة العربية عبر تعريف البلاغة وبيان ما اشتمل عليه التعريف من مسائل تواصلية، والأمر نفسه مع تعريف المجاز، والاستعارة، والتشبيه.

الهوامش:

([1]) ينظر: التواصل الإنساني دراسة لسانية، محمد إسماعيلي علوي:24. وينقل عنه متحكمًا بالنص أيضًا، مفهوم التواصل في الفكر اللساني الحديث، تقى محمد عبد الرضا:12، رسالة ماجستير، ، جامعة البصرة – كلية الآداب، 1441هـ – 2020م.

([2]) اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا، شيباني الطيب:30، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، د.ت.

([3]) ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني، العزوزي حرزولي:45، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر– باتنة، 2012 – 2013م.

([4]) في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية، صالح هادي القريشي:31. والتواصل اللساني في شرح كتاب سيبويه للسيرافي، علي جواد كاظم الذبحاوي:24، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1439هـ _ 2018م.

هكذا وردت في النص.)[5] (

([6]) اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا:30

([7]) اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا:30_31.

([8]) ينظر: اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا: 30_31.

([9]) ينظر: أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي _دراسة في ضوء اللسانيات التداولية_ سليم حمدان:6، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009م.

([10]) ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني، العزوزي حرزولي:46، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر– باتنة، 2012 – 2013م.

([11]) ينظر: أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي _دراسة في ضوء اللسانيات التداولية_:6. وينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:46. وينظر: مفهوم التواصل في الفكر

اللساني الحديث:12_13. وقد نقلا ذلك عن الكتاب، سيبويه:1/25_26. وينظر: اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا:36. نقلا عن الكتاب:1/8.

([12]) أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي _دراسة في ضوء اللسانيات التداولية_:6. وينظر: مفهوم التواصل في الفكر اللساني الحديث:13.

([13]) ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:47.

([14]) هكذا وردت في النص المنقول.

([15]) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:47. والنظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب، إيمان سليم يوسف:122، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة العراقية، 1441هـ _ 2020م.

([16]) في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:30.

([17]) ينظر: النظريات التواصلية في النصوص القرآنية، كلثوم عامر شخير:5، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 1440هـ _ 2018م.

([18]) ينظر: النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:120

هكذا وردت والصواب: التفاهمُ.)[4] (

([20]) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:120.

([21]) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:121.

([22]) ينظر: النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:121.

([23]) ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:47، وينظر: النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:122.

([24]) نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث، سحر كاظم حمزة الشجيري:34، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 1424هـ_2003م.

([25]) نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث:34. هذا النص يحتوي على أكثر من خطأ إملائي تم تسويتها، وكذلك إضافة علامات الترقيم لحاجته إليها.

([26]) في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:31. والنظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:126. والتواصل اللساني في شرح كتاب سيبويه للسيرافي:217.

([27]) ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:52_53.

(28) نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي، دلدار غفور حمدامين، ونشأت علي محمود:124، بحث، مجلة گۆڤاری زانكو بۆ مرۆڤایه بنية كان، ع18، 2014م.

([29]) نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي:124.

([30]) في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:29.

([31]) النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:5_6.

([32]) ينظر: النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:6. وينظر: الكتاب:1/23.

([33]) النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:6.

(34) اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا:33.

القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية:5.)35 (

(36) ينظر: اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا:33_36.

(37) في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:27.

لم يكن الباحثان معنيان في بحث هذا الفرق بين النص والخطاب لأنه يحتاج إلى تفصيل طويل.)38 (

(39) ينظر: في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:28. وينظر: النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:119_120.

(40) ينظر: النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:119.

(41) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:120_121. وينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:45.

(42) اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا:31.

(43) ينظر: اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا:31.

(44) نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث:34.

(45) ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:51_52. وينظر: النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:134_135.

(46) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:51. ويُنظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري:751/1.

(47) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:51.

(48) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:51. وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:589/1.

(49) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:53. وينظر: النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:135.

(50) ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:50.

(51) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:50.

(52) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:51.

(53) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:51.

(54) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:134.

هكذا وردت. (55)

(56) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:134.

(57) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:134. وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:184/1.

([58]) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:134.

([59]) ينظر: النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:134.

([60]) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:135. وينظر: أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية، الطاهر شارف:31، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير – بسكرة، 1433_1434هـ – 2012– 2013م.

([61]) ينظر: نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي:124_125.

([62]) نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي:124.

([63]) نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي:124.

([64]) نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي:125.

([65]) ينظر: أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي _دراسة في ضوء اللسانيات التداولية_:4.

([66]) أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي _دراسة في ضوء اللسانيات التداولية_:4. ومفهوم التواصل في الفكر اللساني الحديث:13. وينظر: الخصائص، أبو الفتح ابن جني:33/1. وينظر: الخطاب القرآني في آيات الأمن النفسي (دراسة في ضوء نظرية التواصل)، جنان صاحب كطافة الموسوي:5، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، 1442هـ _ 2020م.

([67]) ينظر: أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي _دراسة في ضوء اللسانيات التداولية_:4. وينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:48. رأي الباحث الحرزولي هذا جاء قريب من الباحث سليم حمدان، وحمدان يسبق العزوزي في السنة الجامعية، وقد تكون توارد أفكار. وينظر: الخطاب القرآني في آيات الأمن النفسي (دراسة في ضوء نظرية التواصل):5. وينظر: مفهوم التواصل في الفكر اللساني الحديث:13.

([68]) الخطاب القرآني في آيات الأمن النفسي (دراسة في ضوء نظرية التواصل):5_6.

([69]) ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:48.

([70]) ينظر: النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:7.

([71]) النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:7. وينظر: الخصائص:33/1.

النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:7.)2[7] (

([73]) بعد القول ومشتقاته يجب كسر همزة (إن) لكنها جاءت مفتوحة.

([74]) النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:7_8. وينظر: في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:38_39. نقلا من: ملامح من النظرية الوظيفية (التواصلية) عند ابن جني في كتابه (الخصائص)، هيثم محمد مصطفى:4_5. تبين لنا أن الباحثة شخير في نصها المذيل برقم (1) _بهذه الصفحة أعلاه_ يتشابه إلى حد ما مع نص الدكتور القريشي الموجود داخل النص نفسه بالمعنى _نص رقم1_ والقريشي أخذه من هيثم محمد مصطفى، أي يمكن القول نص شخير يتشابه مع نص الدكتور هيثم محمد مصطفى، وهي لم تشر إليه (هيثم محمد مصطفى) وما يؤكد هذا الأمر أن النص رقم واحد جاء مذيل بنص للدكتور هيثم محمد مصطفى.

([75]) النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:9.

([76]) النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:9. وينظر: الخصائص:32/1.

([77]) ينظر: النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:9.

([78]) يُنظر: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، بشير إبرير:74_75.

([79]) في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:38.

اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجًا:43_44.

)0([8])

([81]) اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجًا:44.

([82]) ينظر: اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجًا:44.

([83]) اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجًا:44.

([84]) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:48_49. وينظر: النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:127. نقلا من: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:48_49.

([85]) ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:49. وينظر: النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:127. وينظر: الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول:312.

([86]) ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:50

([87]) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني:50.

([88]) ينظر: النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:9_10.

([89]) النظريات التواصلية في النصوص القرآنية:10.

([90]) في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:27.

([91]) في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية: 39_40. وملامح من النظرية الوظيفية (التواصلية) عند ابن جني، هيثم محمد مصطفى:2، بحث، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع (2/15)، م الثامن، 1435هـ_2014م.

([92]) ينظر: في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:40_41.

([93]) ينظر: في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:41.

([94]) في اللسانيات المعاصرة التواصلية والتداولية ومعايير النص القرآنية:41_42. وينظر: الخصائص:218/1. وينظر: اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا:45. وينظر: الخصائص:220/1.

([95]) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:126.

([96]) اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا:45.

([97]) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:126.

([98]) ينظر: النظرية التواصـــلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:126_127. وينظر: النظرية الألسنية عند ياكبسون، فاطمة الطبال بركة:66.

([99]) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:127.

([100]) هكذا وردت داخل النص.

([101]) النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب:127.

([102]) ينظر: نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي:126.

([103]) ينظر: نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي:126_128.

([104]) نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي:127.

([105]) نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي:127.

([106]) نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي:127.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب:

- الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007م.
- التواصل الإنساني دراسة لسانية، محمد إسماعيلي علوي، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن – عمان،1434هـ – 2013م.
- الخصـــائص، ابن جني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط3، 2008م.
- دراسـات في تحليل الخطاب غير الأدبي، بشـير إبرير، عالم الكتاب الحديث ، عمان _ اربد، ، ط1، 2010م.
- في اللســانيات المعاصــرة التواصــلية والتداولية ومعايير النص القرآنية، صــالح هادي القريشي، ط1، دار الكتب والوثائق ببغداد، 1439هـ . 2018م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٱبن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005م.
- النظرية الألسنية عند ياكبسون، فاطمة الطبال بركة، ط1، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، بيروت_الحمراء، 1413 هـ – 1993م.

ثانيًا: الرسائل والأطاريح:

- أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية، الطاهر شارف، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير – بسكرة، 1433_1434هـ – 2012– 2013م.
- أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي _دراسة في ضوء اللسانيات التداولية_، سليم حمدان، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009م.
- التواصل اللساني في شرح كتاب سيبويه للسيرافي، علي جواد كاظم الذبحاوي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المستنصرية، 1439هـ _ 2018م.
- التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني، العزوزي حرزولي، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2012 – 2013م.
- التواصل اللغوي في الخطاب القرآني دراسة في الاستئناف البياني، العزوزي حرزولي، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2012 – 2013م.
- الخطاب القرآني في آيات الأمن النفسي (دراسة في ضوء نظرية التواصل)، جنان صاحب كطافة، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، 1442هـ _ 2020م.
- اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجًا، شيباني الطيب، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، د.ت.
- مفهوم التواصل في الفكر اللساني الحديث، تقى محمد عبد الرضا، رسالة ماجستير، جامعة البصرة – كلية الآداب، 1441هـ – 2020م.
- النظريات التواصلية في النصوص القرآنية، كلثوم عامر شخير، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 1440هـ _ 2018م.
- النظرية التواصلية بين علم اللغة الحديث وجهود علماء العرب، إيمان سليم يوسف، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة العراقية، 1441هـ _ 2020م.
- نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث، سحر كاظم حمزة الشجيري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 1424هـ_2003م.

ثالثًا: البحوث:

- ملامح من النظرية الوظيفية (التواصـــلية) عند ابن جني في كتابه (الخصـــاص)، هيثم محمـد مصـــطفى، مجلــة كليــة العلوم الإســـلاميــة، ع (2/15)، م الثــامن، 1435هـ_2014م.
- نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي، دلدار غفور حمدامين، ونشأت علي محمود بحث، مجلة گۆڤاری زانكو بۆ مرۆڤایه بنية كان، ع18، 2014م.